لها او مع عدم العلم بان لها خصيصة اذ العبادة والعمل بغير علم منهي عنه كما ان العبادة والعمل بما يخالف العلم
منهي عنه ولو كان ضبط هذه الامور من الدين لما اهمل ولما ضاع عن الامة المحفوظ دينها المعصومة
عن الخطا واكثر ما تجد الحكايات المتعلقة بهذا عند السدنة والمجاورين لها الذين ياكلون اموال الناس بالباطل
ويصدون عن سبيل الله وقد يحكى من الحكايات التي فيها تاثير مثل ان رجلا دعا عندها فاستجيب
له او نذر لها ان قضى الله حاجته فقضيت حاجته ونحو ذلك وبمثل هذه الامور كانت تعبد الاصنام
فان القوم كانوا احيانا يخاطبون من الاوثان وربما تقضى حوايجهم اذا قصدوها وكذلك يجري
لاهل الانداد من اهل الهند وغيرهم وربما قيست على ما امر الله بتعظيمه من بيته المحجوج والحجر الاسود
الذي شرع الله استلامه وتقبيله كانه يمينه والمساجد التي هي بيوته وانما عبدت الشمس والقمر
بالمقاييس وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك في اهل الارض وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
نهى عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به من البخيل فاذا كان نذر الطاعات المعلقة
بشرط لا فائدة فيه ولا ياتي بخير فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع واما اجابة الدعا فقد يكون سببه
اضطرار الداعي وصدقه وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له وقد يكون امرا قضاه الله لا لاجل دعائه وقد يكون له
أسباب اخرى وان كانت فتنة في حق الداعي فانا نعلم ان الكفار قد يستجاب لهم فيسقون وينصرون و
يعافون ويرزقون مع دعائهم عند اوثانهم وتوسلهم بها وقد قال تعالى كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا وقال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
واسباب المقدورات فيها امور يطول تعدادها ليس هذا موضع تفصيلها وانما على الخلق اتباع ما بعث
الله به المرسلين والعلم بان فيه خير الدنيا والاخرة ولعلي ان شاء الله تعالى ابين بعض اسباب هذه التاثيرات *
في موضع اخر فصل النوع الثاني من الامكنة ما له خصيصة لكن لا يقتضي اتخاذه عيدا ولا الصلاة
ونحوها من العبادات عنده فمن هذه الامكنة قبور الانبياء والصالحين وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
والسلف النهي عن اتخاذها عيدا عموما وخصوصا وبينوا معنى العيد فاما العموم فقال ابو داود
في سننه ثنا احمد بن صالح قال قرات على عبد الله بن نافع اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا
وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم وهذا اسناد حسن فان رواته كلهم ثقات مشاهير
لكن عبد الله بن نافع الصايغ الفقيه المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدح في حديثه قال يحيى ابن معين هو
ثقة وحسبك بابن معين موثقا وقال ابو زرعة لا باس به وقال ابو حاتم الرازي ليس بالحافظ هو لين
تعرف حفظه وتنكر فان هذه العبارات منهم تنزل حديثه من مرتبة الصحيح الى مرتبة الحسن
اذ

اذ لا خلاف في عدالته وفقهه وان الغالب عليه الضبط لكن قد يغلط احيانا ثم هذا الحديث مما
يعرف من حفظه ليس مما ينكر لانه سنة مدنية وهو محتاج اليها في فقهه ومثل هذا يضبطه الفقيه
وللحديث شواهد من غير طريقه فان هذا الحديث روي من جهات اخرى فما بقي منكرا وكل جملة
من هذا الحديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم باسانيد معروفة وانما الغرض هنا النهي عن اتخاذه عيدا
فمن ذلك ما رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا زيد بن الحباب ثنا
جعفر بن ابراهيم من ولد ذي الجناحين ثنا علي بن عمر عن ابيه عن علي بن حسين انه راى رجلا يجي
الى فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال الا احدثكم حديثا سمعته من ابي
عن جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني
اينما كنتم رواه ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ فيما اختاره من الاحاديث الجياد الزائدة
على الصحيحين وشرطه فيه احسن من شرط الحاكم في صحيحه وروى سعيد في سننه ثنا حبان بن علي
حدثني محمد بن عجلان عن ابي سعيد مولى المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل
ابن ابي سهيل قال راني الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة
يتعشى فقال هلم الى العشا فقلت لا اريده فقال ما لي رايتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا و
لا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيثما كنتم ما انتم ومن بالاندلس الا سوا فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على
ثبوت الحديث لا سيما وقد احتج من ارسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده لو لم يكن روي من وجوه مسندة
غير هذين فكيف وقد تقدم مسندا ووجه الدلالة ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل قبر على وجه الارض
وقد نهى عن اتخاذه عيدا فقبر غيره اولى بالنهي كاينا من كان ثم انه قرن ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعا والقراءة فتكون بمنزلة القبور
فامر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى
ومن تشبه بهم وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا من صلاتكم
في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وروى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم

Copyright @ King Saud University